

وقد وصلت الفروق الفردية في عالمنا العربي إلى مرحلة أصبح من الضروري التحول لإعداد مقاييس عملية تقيم الاستراتيجيات والمهارات التي يستخدمها التلاميذ في تعلمهم وحل مشكلاتهم. وعند تطبيق برنامج متكامل وكلي في التقييم، يمكننا تحسين قدرات ومهارات التلميذ، وبالتالي تغيير سلوكياته بعد توضيح احتياجاته، مما يمكنه من التفاعل الإيجابي مع مقررات البرنامج المدرسي، مع الأخذ بالاعتبار البيئة التي يعيش فيها التلميذ من جميع نواحيها. ليس ذلك فحسب، بل ويمكنه من التركيز على المنهج المدرسي، فراجع محتواه ومستواه. وينظر بدقة إلى أساليب واستراتيجيات التعليم التي يمارسها المعلم في الصف. عندها يصبح التعليم مناسباً ومتوافقاً مع خصائص وحاجات المتعلم الفردية.

وخلال العقدين الأخيرين، تم استخدام مقاييس الذكاء ومقاييس التحصيل المقننة بهدف التشخيص فقط، إذ ركزت على حاصل التعلم وأهملت العمليات والاستراتيجيات التي مارسها التلميذ خلال تعلمه وفي حله للمشكلات التي تواجهه. وكانت النتيجة عدم معرفة الإجابة عن الأسئلة التالية: ماذا تعلم فلان؟ كيف يتعلم؟ ولماذا لم يتعلم؟ وقد فسرت نتائج هذه الاختبارات بشكل خاطئ. فكان تحليلها وصفاً أكثر مما كان إيضاحياً، تقوم بشرح الحالة من جميع نواحيها. فكان من المستحسن عدم استخدام مقاييس مقننة لقياس الصعوبات التعلمية، لأن قيمة قياسها محدودة لاختلاف هذه الصعوبات كما وكيفا. وينصح الكثيرون بعدم استخدام مقاييس الذكاء المقننة بهدف اتخاذ قرارات. إنه من المستحسن استخدام مقاييس متعددة الأوجه لتشخيص الصعوبات التعلمية مما يساعد على تكوين أحكام علمية معترف بها. على أن تتضمن هذه المقاييس اختبارات تقيس الاستعدادات والقدرات، والصحة النفسية، والتحصيل المدرسي.

تعد البطارية نتاج لمجموعة من المقاييس والاختبارات في حقول علم النفس التربوي إذ تتكون من مجموعة اختبارات ديناميكية، تأخذ بعين الاعتبار استراتيجيات التعلم، والاستدلالات العملية الواجب اعتمادها في التعليم والإرشاد والتأهيل. وبناء على المعلومات المتوافرة في واقع التربية الخاصة لأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، وعلى تحليل ذلك الواقع وتقييمه، وتوصيات العديد من العلماء في حقول علم النفس التربوي، كان من الضروري إعداد أداة تشخيصية **بطارية الاختبارات النمائية**.

### ما هي الفئات المستفيدة؟

تلاميذ المدارس من ذوي الاحتياجات الخاصة، وهم: المتفوقون، الموهوبون، والمتأخرين دراسياً.

### من يمكنه استخدامها؟

المعلمون والمعلمات، الاختصاصيين في حقول التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع، وطلبة التربية الخاصة.

### لماذا نحن بحاجة لبطارية الاختبارات النمائية؟

يشكو حقول القياس المدرسي والنفس في بلدان عربية كثيرة من نقص في وسائل القياس والاختبارات المقننة التي يمكن اعتمادها مع تلاميذ المدارس وفقاً لمعايير وطنية. إن أكثرية هذه المقاييس والاختبارات الأجنبية ومقننة على بيئات غربية، ونقوم نحن باستخدامها على بيئاتنا العربية دون تكييفها. واستدراكاً منا لهذا الواقع والنقص والفراغ، تم إعداد **بطارية الاختبارات النمائية** ليتم اعتمادها في البيئات العربية ضمن الواقع الممكن.

ولقد تبين أن أكثر من ثلثي الأدوات المستخدمة في التشخيص والتصنيف لا تتوفر فيها المحددات السيكمترية لقياس الملائم، من حيث الصدق والثبات والمعايير. فالمقاييس المعدة للتشخيص والتصنيف لا يمكن استخدامها مع التطورات أو التغيرات التي تحدث للأطفال غير العاديين أثناء علاجهم. ومن ثم فهي أميل إلى المقاييس القصيرة المدى من حيث المدى العمري الذي تقيسه معاييرها. لذا يحتاج الأمر إلى استخدام مقاييس أخرى تلائم مجتمعاتنا العربية بما تتميز به من خصائص اجتماعية وثقافية تختلف طبيعتها عن غيرها من المجتمعات.



## ما هي أهداف بطارية الاختبارات النمائية؟

1. شغل الفراغ الموجود في علم القياس والتقويم في البلاد العربية.
2. تحديد العملية التشخيصية لأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في حدود عمرهم الزمني.
3. إيجاد المعلومات الضرورية عن مبادئ النظرية النمائية لوضعها موضع التنفيذ وتطبيقها في العملية التشخيصية والمداخلة التأهيلية الإرشادية لتلاميذ المدارس.
4. تحديد الإيجابيات التي يتمتع بها الأفراد، كنقاط القوة، وكيف يمكن توسيع نطاقها بشكل يضمن نمواً سليماً وصحيحاً.
5. تحديد الحاجات والأولويات، وإصدار توصيات تساعد في عملية الإصلاح واتخاذ القرارات المناسبة.
6. توضيح المشكلة والوصول إلى حلها.
7. اختصار مدة التعرف على الطفل.
8. استخراج المعلومات الكثيرة والمتعددة، وتحديد المطلوب منها للتعرف عليها، وترتيبها في سلم الأولويات.
9. فهم العمليات النمائية والانحرافات في المعايير الطبيعية للنمو، وكيف يتصرف الطفل خلال العملية التشخيصية.
10. تقويم مستوى النضج عند الطفل خلال مراحل النمو كافة، وليس التركيز عليه فقط خلال فترة زمنية محددة.

## كيف يمكن لهذه البطارية أن تساعد المجتمع اللبناني؟

يمكن أن تعتمد هذه البطارية وسيلة قياس نموذجية مقننة تكون في خدمة التربية والإنسان في لبنان كمرحلة أولى، وفي سائر الأقطار العربية الأخرى في مراحل لاحقة. من المتوقع أن ينتج عن **بطارية الاختبارات النمائية** مقاييس قابلة للاستثمار والتسويق في الجامعات والمدارس ومختبرات التعلم ومراكز القياس والتشخيص والمراكز المتخصصة في التأهيل والإرشاد النفسي التربوي.

إن مبدأ التشخيص النمائي هو أسلوب حديث وفعال يجب الأخذ به عند تقويم الأطفال، طالما هم في طور النمو. وبما أن هنالك فروقا فردية بين الأطفال فإنه من الضروري إعداد أدوات تشخيص مناسبة تعكس استعداداتهم النمائية وتساعدنا على فهم تأثير كل من النمو الذهني والانفعالي والسلوكي في عملية التشخيص والتقويم. فمعرفة السلوك المقبول في هذه الفترة هو مسألة مهمة جدا في الوصول إلى تصور واضح ولاستبصار المشاكل التي تتميز بها مرحلة الطفولة بشكل عام، ومرحلة الطفولة الوسطى بشكل خاص.

وبما أن النمو السريع هو من أهم خصائص مرحلة الطفولة، فإن معرفة خصائص النمو في كل مرحلة هو الأساس والمطلوب عند تحديد المشاكل الكثيرة خلال هذه المرحلة. وفي كل خطوة من خطوات هذا النموذج هناك حاجة للتقويم إذ يعد الأساس في العملية الإرشادية. وبتابع هذا النموذج النمائي الإرشادي تزداد إمكانية تدارك المشكلات، مما يتيح للأفراد تجنبها، وأخذ الحيطة والحذر من الوقوع فيها، والتمكن من حلها حال حصولها. لذا تقدم **بطارية الاختبارات النمائية** المبادئ والتعليمات الضرورية لمن يرغب في اعتماد هذا النموذج النمائي في التشخيص.

## على ماذا تشتمل بطارية الاختبارات النمائية؟

- 1) اختبارات الجهوية، الاستعدادات والقدرات، التي تتكون من اختبارات فرعية تقيس القدرات العامة: مثل الذكاء، التفكير، المنطق، المعلومات العامة، والقدرات الحس حركية. والقدرات الحسية: مثل الإدراك السمعي، الإدراك البصري والإدراك اللغوي.
- 2) اختبارات الحاجات النمائية لقياس الصحة النفسية عند الأطفال العاديين وغير العاديين.
- 3) اختبارات مهارات التحصيل المدرسي لقياس المهارات اللغوية، مهارات القراءة والكتابة والمهارات الحسابية.